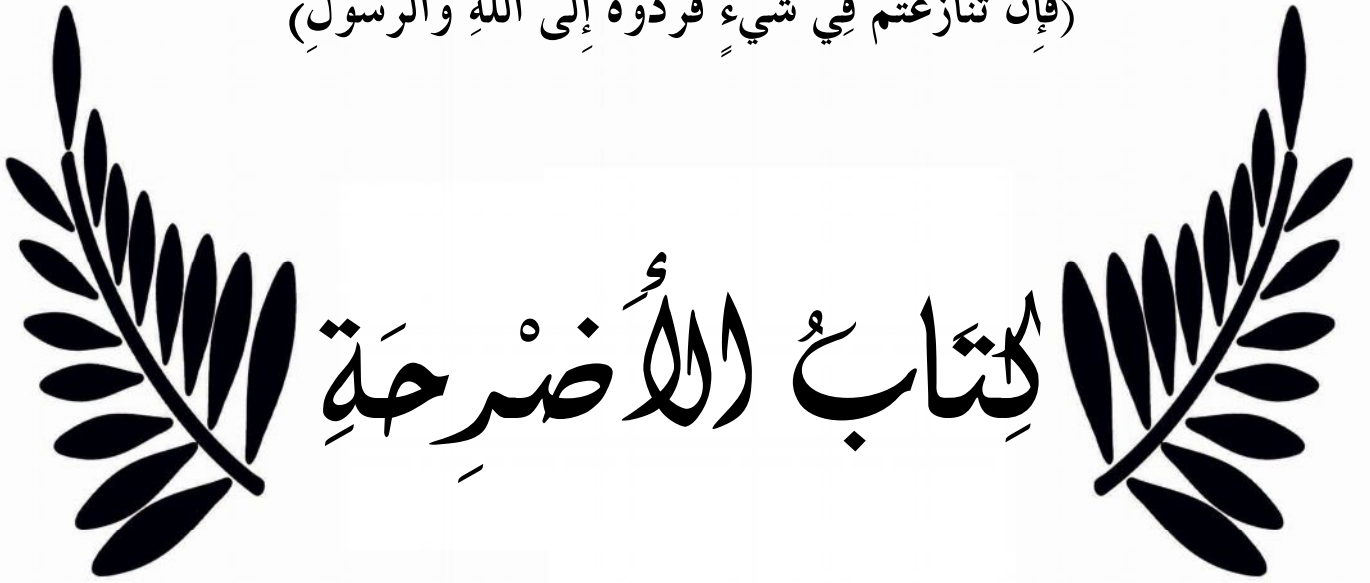


سلسلة الدين النصيحة

(فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ)



كِتَابُ الْأُضْرَعَةِ

أبو يوسف

أحمد بن عبد المحسن آل مغربي

غفر الله له ولوالديه

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وأعن

باب بيان أن كفار قريش كانوا يعترفون بأن الله هو الخالق الرازق المدبر
و أن الأصنام لم تخلقهم.

وقول الله تعالى عن كفار قريش: (وَلَيْنُ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ).
وقوله سبحانه عنهم أيضاً: (وَلَيْنُ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ).
وقوله: (قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا
تَذَكَّرُونَ * قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ
قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ * قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ
كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ).

باب بيان أن كفار قريش كانوا يعترفون بأن آلهتهم مخلوقة
وأن الله هو خالقها ومالكها.

(١) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَقُولُونَ: (لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ)،
فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَيْلَكُمْ قَدْ قَدْ» -أى يكفى إلى هذا الحد -، فَيَقُولُونَ:
(إِلَّا شَرِيكًا هُوَ لَكَ تَمْلِكُهُ وَمَا مَلِكٌ)، يَقُولُونَ هَذَا وَهُمْ يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ. (١)

باب بيان أن كفار قريش كانوا يعبدون الله عز وجل ويصرفون له بعض العبادات التي بقيت فيهم من دين إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

وقول الله تعالى عنهم: (فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ).

وقوله سبحانه: (وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظَّلِيلِ دَعَا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ).

وقوله: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ).

(١) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا "أَنَّ قَرِيشًا كَانَتْ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ". (١)

قال الألوسي: "وكان لهم بعض عبادات وأعمال من ذلك العهد - أي زمان إبراهيم الخليل - ... فمن ذلك أنهم كانوا مداومين على طهارات الفطرة التي ابتلى الله بها إبراهيم عليه السلام في قوله سبحانه: (وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ)، وهي الكلمات العشر: خمس في الرأس وخمس في الجسد، فأما التي في الرأس فالمضمضة والاستنشاق وقص الشارب والفرق والسواك، وأما التي في الجسد فالاستنجاء وتقليم الأظافر ونتف الإبط وحلق العانة والختان ... ومن ذلك أنهم كانوا يغتسلون من الجنابة ويغسلون موتاهم، ... ومن ذلك أن قريشاً كانوا في الجاهلية يصومون يوم عاشوراء ... ومن ذلك أنهم كانوا يحجون البيت ويعتصرون ويحرمون ... وكانوا يطوفون بالبيت سبعة ويمسحون بالحجر،

(١) متفق عليه: البخارى (١٨٩٣)، ومسلم (٢٦٩٣).

ويسعون بين الصفا والمروة ... وكانوا يلبنون إلا أن بعضهم كان يشرك في تلبيته ... وكانوا يقفون المواقف كلها وبذلك نطقت أشعارهم، وكانوا يهدون الهدي ويرمون الجمار" اهـ. (١)

باب بيان أن كفار قريش لم يكونوا يعبدون الأصنام على أنها مجرد أصنام وأحجار، وأنهم إنما نحتوها لتكون رمزاً للإله الذي يعبدونه وصورة تمثله تنوب منابه وتقوم مقامه.

وقول الله تعالى: (وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا).

قال ابن عباس رضي الله عنهما: "وهي أسماء رجال صالحين من قوم نوح، عليه السلام، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً، وسموها بأسمائهم، ففعلوا، فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك وتَنَسَّخَ العلم عُبدت". (٢)

وقول الله تعالى: (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى).

قال ابن جرير: "وقرأ ذلك ابن عباس ومجاهد وأبو صالح (اللات) بتشديد التاء، وجعلوه صفة للوثن الذي عبدوه، وقالوا: كان رجلاً يَلْتِ السويق للحاج؛ فلما مات عكفوا على قبره، فعبدوه". (٣)

(1) بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب (٢٨٨-٢٩٠).

(2) أخرجه البخاري تعليقاً (٤٦٣٦).

(3) انظر تفسير ابن جرير.

قال ابن قاسم: " والمعنى أن اللات كان رجلاً صالحاً يطعم الحجاج السويق، فلما مات غلوا فيه وعظموه لأجل عمله الصالح الذي كان يعمل، فعكفوا على قبره حتى عبدوه، وصار قبره وثناً من أوثان المشركين "اهـ.^(١)

قال ابن القيم: "فَوَضِعُ الصنمَ إنما كان في الأصل على شكل معبودٍ غائب، فجعلوا الصنم على شكله وهيأته وصورته، ليكون نائباً منابه، وقائماً مقامه، وإلا فمن المعلوم أن عاقلاً لا ينحت خشبة أو حجراً بيده، ثم يعتقد أنه إلهه ومعبوده".^(٢)

باب بيان أن عبادة المشركين للصالحين لم تكن على أنهم آلهة مستقلة، وإنما كانوا يدعونهم ويستغيثون بهم لأنهم في نظرهم يقربونهم من الله ويشفعون لهم عنده. وأن هذا هو معنى عبادة غير الله ومعنى الشرك الذي بُعِثَ النبي ﷺ لمحاربه

وقول الله تعالى: (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى).

وقوله سبحانه: (وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ).

قال شيخ الإسلام: "لأنَّ عِبَادَ الأوثان ما كانوا يقولون: «إِنَّ تِلْكَ الْحِجَارَةَ وَالْخَشَبَ خَلَقْتَهُمْ»، وإنما كانوا يقولون: «إِنَّهَا تَمَثِّلُ أَشْخَاصَ مُعْظَمِينَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، أَوْ النُّجُومِ، أَوْ الْبَشَرِ، وَإِنَّهُمْ بِعِبَادَتِهِمْ يَتَوَسَّلُونَ إِلَى اللَّهِ»، فإذا تَوَسَّلَ الْعَبْدُ بِالْقَبْرِ إِلَى اللَّهِ: فَهُوَ عَابِدٌ وَثَنٍ حَتَّى يَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ، مِنْ غَيْرِ أَنْ

(1) حاشية ابن قاسم على كتاب التوحيد.

(2) إغاثة اللهفان (٢/٢٢٤).

يجعل بينه وبينه شُفعاء وشركاء، كما أمرَ الله تعالى بذلك في كتابه، ويعلم أنه ليس من دون الله وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ كما أخبر تعالى " اهـ. ^(١)

باب بيان أن كفار قريش لما عبدوا الصالحين وجعلوا لهم رموزاً تنوب منابهم. لم تكن تلك الرموز أصناماً منحوتة فحسب. بل كان منها أبنية وبيوت وأحجار كأضرحة اليوم. وكانوا يطوفون بها ويذبحون عندها. ويسمونها (الأنصاب). ويسمون الطواف بها (الدوار).

وقول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ).

قال ابن كثير: "وأما الأنصاب، فقال ابن عباس، ومجاهد، وعطاء، وسعيد بن جبير، والحسن، وغير واحد: هي حجارة كانوا يذبحون قرايبنهم عندها". ^(٢)
وقوله تعالى: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ).

((قال مجاهد: "النُّصُب": حجارة حول الكعبة، يذبح عليها أهل الجاهلية، ويُبدّلونها إذا شأوا بحجارة أعجب إليهم منها" اهـ.

وقال ابن جريج: "النصب" ليست بأصنام، "الصنم" يصوّر وينقش، وهذه حجارة تُنصب " اهـ.)). ^(٣)

(1) «شَرْحُ الْعُمْدَةِ» (٢/٤٤٨-٤٤٩).

(2) انظر تفسير ابن كثير على الآية (٩٠) سورة المائدة.

(3) انظرها جميعاً في تفسير الطبري (الآية (٣) سورة المائدة)، ونقل بعضها ابن كثير في تفسيره.

وقال الكلبي: "واشتهرت العرب في عبادة الأصنام: فمنهم من اتخذ بيتاً، ومنهم من اتخذ صنماً، ومن لم يقدر عليه ولا على بناء بيت، نَصَبَ حجراً أمام الحرم وأمام غيره مما استحسن، ثم طاف به كطوافه بالبيت، وسموها الأنصاب".^(١)

وقال ابن القيم: "والمقصود: أن النصب كل شيء نُصِبَ: من خشبة أو حجر أو عَلم" اهـ.^(٢)

وقال (عامر بن الطفيل) لما أتى بني (غني بن أعصر بن سعد) في الجاهلية، ووجدهم في الدوار (يطوفون بنصب لهم)، وفيهم فتياتهم الجميلات وهن يظفن به، فأعجبه تمايل النساء في الدوار، فأنشد:

ألا ياليت أخوالي غنياً ... عليهم كلما أمسوا دوارُ
ببرٍ إلههم ويَكُونُ فيهم ... على العافين أيامَ قِصارُ

وأقسم (المتلمس الضبعي) متوعداً (عمرو بن هند)، على ما فعل به، فقال:

أطردنتي حذر الهجاء، ولا ... واللات والأنصاب لا تتل^(٣)

(1) الأصنام (ص ٦).

(2) إغاثة اللهفان (٢٠٨).

(3) لا تتل: أي لا تتجو.

باب بيان معنى الأوثان وأنها تطلق على كل ما يُعبد من دون الله، سواء كان صنماً منحوتاً أو حجراً غير منحوت أو شجرة أو بئراً، وبيان أن الأضرحة وثن من هذه الأوثان

وقول الله تعالى: (إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا).

وقوله سبحانه: (وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا).

قال ابن عبد البر: "وكل ما يُعبد من دون الله فهو وثن، صنماً كان أو غير صنم".^(١)

(١) وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه - وكان نصرانياً قبل أن يسلم - : قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَفِي عُنْقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ ، فَقَالَ يَا عَدِيُّ اطْرَحْ عَنْكَ هَذَا الْوَثْنَ^(٢).

قال الأزهري^(٣): "كانت النصراني نصبت الصليب وهو كالتمثال تُعظمه وتعبده، ولذلك سماه الأعشى وثناً وقال:

تَطُوفُ الْعُفَاةُ بِأَبْوَابِهِ ... كَطُوفِ النِّصَارِيِّ بِبَيْتِ الْوَثْنِ "اهـ

(٢) وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثْنًا»^(٤).
قال شيخ الإسلام: " فإذا توسَّلَ العبدُ بالقبرِ إلى الله : فهو عابدٌ وثنٌ " اهـ^(٥).

(1) التمهيد (٤٥/٥).

(2) رواه الترمذی (٣٠٩٥).

(3) تهذيب اللغة (١١١/٥)، والعفاة: جمع العافية، وهو: كل طالب رزقاً من إنسان أو طائر أو دابة.

(4) رواه أحمد (٧٣٥٢).

(5) «شرح العمدة» (٤٤٨/٢-٤٤٩).

وقال ابن القيم : "ومن أعظم كيد الشيطان: أنه ينصب لأهل الشرك قبرَ معظّم يعظمه الناس، ثم يجعله وثناً يُعبد من دون الله، ثم يوحى إلى أوليائه: أن مَنْ نهي عن عبادته واتخاذهِ عيداً وجعلهُ وثناً، فقد تنقّصه وهضم حقه، فيسعى الجاهلون المشركون في قتله وعقوبته ويكفرونه، وذنبه عند أهل الإشراك : أمره بما أمر الله به ورسوله ونهيه عما نهى الله عنه ورسوله" اهـ.^(١)

باب بيان أن كل ما يُعْبَدُ من دون الله من الأضرحة والقبور فهو طاغوت يجب الكفر به، والبراءة منه، والتحذير منه، وبغضه وبغض من دافع عنه أو كره الكلام فيه.

وقول الله تعالى: (فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى).

قال ابن جرير: "الطاغوت: كل ذي طغيان على الله، فعُبد من دونه، إما بقهر منه لمن عبده، وإما بطاعة ممن عبده له، وإنساناً كان ذلك المعبود، أو شيطناً، أو وثناً، أو صنماً، أو كائناً ما كان من شيء" اهـ.^(٢)

وقال الشنقيطي: "وَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ مَا عُبِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ، فَهُوَ طَاغُوتٌ، وَلَا تَنْفَعُ عِبَادَةُ اللَّهِ إِلَّا بِشَرْطِ اجْتِنَابِ عِبَادَةِ مَا سِوَاهُ" اهـ.^(٣)

وقال محمد بن سليمان التميمي "ومعنى الكفر بالطاغوت: أن تَبْرَأَ من كل ما يعتقد فيه غير الله من جني أو إنسي، أو شجر أو حجر، أو غير ذلك، وتشهد عليه بالكفر والضلال وتبغضه، ولو كان أباك وأخاك، فأما مَنْ قال: أنا لا أعبد

(1) إغاثة اللهفان (٢١٢/١).

(2) تفسير الطبري (٤١٩/٥).

(3) أضواء البيان (٢٧٤/٢).

إلا الله، وأنا لا أتعرض للسادة والقباب على القبور وأمثال ذلك، فهذا كاذب في قول: لا إله إلا الله، ولم يؤمن بالله، ولم يكفر بالطاغوت "اهـ".^(١)

وقال سليمان بن عبدالله: "ومعنى الكفر بالطاغوت: هو خلع الأنداد والآلهة — التي تُدعى من دون الله — من القلب، وترك الشرك بها رأساً، وبغضه وعداوته" اهـ.^(٢)

وقول الله تعالى: (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ).
 وقوله: (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ).

باب وجوب اجتناب الطاغوت، وبيان أن اجتنابه شيء زائد عن الكفر به،
 و أنه يكون أيضاً بالبعد عنه وعدم عبادة الله بالقرب منه

وقول الله تعالى: (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ).
 قال ابن قاسم: "و (اجتنبوا) أبلغ من اتركوا، فإن اتركوا لعدم الفعل، واجتنبوا تقتضي ذلك وتقتضي المباحة والمجانبة، وهذه الآية هي معنى لا إله إلا الله" اهـ.^(٣)

(1) الجواهر المضية (٥٩/١).

(2) تيسير العزيز الحميد (١٦٠/١).

(3) حاشية ابن قاسم على كتاب التوحيد (ص ٨).

(١) وعن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه قال: نذر رجل أن ينحر إبلاً ببوانة، فسأله النبي ﷺ فقال: (هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد)؟ وفي رواية: (هل بها من الأوثان شيء)، قالوا: لا. قال: (فهل كان فيها عيد من أعيادهم)؟ قالوا: لا. فقال رسول الله ﷺ: (أوف بنذرک) ، وفي رواية: [أوف بما نذرت به لله]، فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله، ولا فيما لا يملك ابن آدم).^(١)

قال شيخ الإسلام: "وهذا يدل على أن الذبح بمكان عيدهم ومحل أوثانهم معصية لله "اهـ".^(٢)

وقال ابن قاسم: "دل على أن أماكن الشرك والمعاصي لا يجوز أن تقصد العبادة فيها"اهـ".^(٣)

(٢) وعن عائشة رضي الله عنها قالت: لما كان مرض النبي ﷺ تذاكر بعض نسائه كنيسة بأرض الحبشة يقال لها: مارية، وقد كانت أم سلمة وأم حبيبة قد أتتا أرض الحبشة فذكرن من حسناتها وتصاويرها، قالت: فرفع النبي ﷺ رأسه، فقال: " أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً ثم صوروا تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة".^(٤)

(1) انظر: [صحيح أبي داود (٢٨٣٤) ، وصحيح ابن ماجه (٢١٣١) ، والمشكاة (٣٤٣٧)] للألباني.

(2) اقتضاء الصراط المستقيم (ص ١٨٦) ..

(3) من حاشيته على كتاب التوحيد.

(4) رواه البخاري (٤١٦ و ٤٢٢) ، ومسلم (٢ / ٦٦) .

باب الأمر بهدم الأوثان ، وأن الله عز وجل أرسل محمداً بكسرها كما
أرسل جميع الأنبياء قبله بذلك

وقول الله تعالى على لسان خليله إبراهيم: (وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ
أَنْ تَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ * فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ).

وقوله على لسان كليمة موسى في العجل الذي اتخذه قومه إلهاً:
(وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا).

(١) وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: دخل النبي ﷺ مكة وحول الكعبة
ثلاثمائة وستون نصباً - وفي رواية صنماً - فجعل يطعن بها بعود في يده، وجعل
يقول (جاء الحق وزهق الباطل).^(١)

(٢) وعن عمرو بن عبسة أنه قال للنبي ﷺ: وبأي شيء أرسلك؟ قال:
"أرسلني بصلة الأرحام وكسر الأوثان وأن يوحد الله لا يشرك به شيء".^(٢)

(٣) وعن أبي الهياج الأسدي قال: قال لي علي بن أبي طالب: ألا أبعثك
على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ: " أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً
مشرفاً ^(٣) إلا سويته".^(٤)

(1) متفق عليه، البخارى (٢٣٤٦)، ومسلم (١٧٨١).

(2) رواه مسلم (١٣٧٤).

(3) المشرف: هو المرتفع عن الأرض.

(4) رواه مسلم (٢٢٨٧).

باب اهتمام النبي ﷺ بهدم الأوثان، وأنه كان يصيبه الهم لبقائها،
ويجد راحة نفسه وسعادة قلبه في هدمها، ودعائه بالخير والبركة لمن
هدمها

(١) عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « يَا جَرِيرُ
أَلَا تُرِيدُنِي مِنْ ذِي الْخَلَصَةِ »، - وهو بيت كان في الجاهلية وكان يقال له
الكعبة اليمانية - قَالَ: فَفَرَرْتُ فِي خَمْسِينَ وَمِائَةِ فَارِسٍ، وَكُنْتُ لَا أَتُبْتُ عَلَى
الْخَيْلِ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَضَرَبَ يَدَهُ فِي صَدْرِي فَقَالَ: « اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ
وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًا »، قَالَ: فَأَنْطَلَقَ فَحَرَّقَهَا بِالنَّارِ ثُمَّ بَعَثَ جَرِيرٌ إِلَى رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ رَجُلًا يُبَشِّرُهُ يُكْنَى أَبَا أَرْطَاةَ مِنَّا، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ: مَا جِئْتُكَ
حَتَّى تَرْكَنَاهَا كَأَنَّهَا جَمَلٌ أَجْرَبُ، فَبَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى خَيْلٍ أَحْمَسَ^(١)
وَرَجَالِهَا خَمْسَ مَرَّاتٍ.^(٢)

باب حرص الصحابة على هدم الأوثان حتى بعد انتشار الإسلام وبعد
أن صار الناس أئمة في التوحيد

(١) عن نافع قال: " بلغ عمر بن الخطاب أن ناساً يأتون الشجرة التي بويج
تحتها، فأمر بها فقطعت " .^(٣)

(١) القبيلة التي ذهب فرسانها لهدم ذي الخلصة

(٢) متفق عليه: (البخارى ٢٨٧٥)، ومسلم (٦٥٢١).

(٣) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٢/٧٣)، وذكره ابن وضاح في البدع، وله شاهد عند البخارى
في الصحيح.

(١) وعن عبدالله بن شرحبيل بن حسنة قال : رأيت عثمان بن عفان يأمر بتسوية القبور ، ف قيل له ، هذا قبر أم عمرو بنت عثمان ! فأمر به فسوي. ^(١)

(٣) وعن أبي الهياج الأسدي قال: قال لي علي بن أبي طالب: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ : " أن لا تدع تمثالا إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته". ^(٢)

(٤) وعن قزعة قال سألت ابن عمر : آتي الطور؟ فقال : "دع الطور ولا تأتھا" ، وقال : "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد". ^(٣)

(٥) ورأى ابن عمر فسطاطاً، على قبر عبد الرحمن فقال : " انزعه يا غلام فإنما يظله عمله ". ^(٤)

قال ابن القيم: " فَمِنَ الْأَنْصَابِ: مَا قَدْ نَصَبَهُ الشَّيْطَانُ لِلْمُشْرِكِينَ ، مِنْ شَجَرَةٍ ، أَوْ عَمُودٍ ، أَوْ وَثْنٍ ، أَوْ قَبْرِ ، أَوْ خَشَبَةٍ ، أَوْ عَيْنٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ ، وَالْوَاجِبُ : هَدْمُ ذَلِكَ كُلِّهِ ، وَمَحْوُ أَثَرِهِ ، كَمَا أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَدْمِ الْقُبُورِ الْمَشْرِفَةِ وَتَسْوِيَتِهَا بِالْأَرْضِ ، كَمَا رَوَى مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» عَنْ أَبِي الْهَيَّاجِ الْأَسَدِيِّ قَالَ: قَالَ لِي عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَلَا أْبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَنْ لَا أَدَعَ تِمْتَالاً إِلَّا طَمَسْتُهُ ، وَلَا قَبْراً مُشْرِفاً إِلَّا سَوَيْتُهُ».

وَعَمِيَ الصَّحَابَةُ بِأَمْرِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَبْرَ دَانِيَالٍ وَأَخْفَوْهُ عَنِ النَّاسِ ، وَلَمَّا بَلَغَهُ أَنَّ النَّاسَ يَنْتَابُونَ الشَّجَرَةَ الَّتِي بَايَعَ تَحْتَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصْحَابَهُ : أَرْسَلَ فَقَطَعَهَا... فَإِذَا كَانَ هَذَا فِعْلُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالشَّجَرَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ ، وَبَايَعَ تَحْتَهَا

(1) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٣٨/٤) وأبو زرعة في " تاريخه " (٢٦٦/٢، ٢/٢) ، وأورده

ابن أبي حاتم في " الجرح والتعديل " (٨٢-٨١/٢/٣)

(2) رواه مسلم (٢٢٨٧).

(3) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٢/٨٣/٢) ، والأزرقي في " أخبار مكة " (ص ٣٠٤).

(4) رواه البخاري تعليقا (٩٨/٢) .

الصَّحَابَةُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: فَمَاذَا حُكْمُهُ فِيمَا عَدَاهَا مِنْ هَذِهِ الْأَنْصَابِ وَالْأَوْثَانِ ،
التي قَدْ عَظُمَتِ الْفِتْنَةُ بِهَا ، وَاشْتَدَّتِ الْبَلِيَّةُ بِهَا... وَكَذَلِكَ الْقَبَابُ الَّتِي عَلَى
الْقُبُورِ : يَجِبُ هَدْمُهَا كُلِّهَا ، لِأَنَّهَا أُسِّسَتْ عَلَى مَعْصِيَةِ الرَّسُولِ ﷺ، لِأَنَّهُ
ﷺ قَدْ هَمَى عَنِ الْبِنَاءِ عَلَى الْقُبُورِ كَمَا تَقَدَّمَ "اهـ".^(١)

وقال أيضاً وهو يبين بعض الفوائد المستفادة من قصة هدم اللات، لما
أسلمت ثقيف: "ومنها : أنه لا يجوز إبقاء مواضع الشرك والطواغيت بعد
القدرة على هدمها وإبطالها يوماً واحداً، فإنها شعائر الكفر والشرك، وهي أعظم
المنكرات، فلا يجوز الإقرار عليها مع القدرة البتة، وهذا حكم المشاهد التي
بنيت على القبور التي اتخذت أوثاناً وطواغيت تُعبد من دون الله، والأحجار التي
تُقصد للتعظيم والتبرك والنذر والتقبيل، لا يجوز إبقاء شئ منها على وجه
الأرض مع القدرة على إزالته، وكثير منها بمنزلة اللات والعزى ومناة الثالثة
الأخرى، أو أعظم شركاً عندها وبها والله المستعان." اهـ.^(٢)

باب بيان أن الخوف من الشرك لا ينتهي إلى قيام الساعة. وأن الإنسان
قد يقع فيه وهو لا يشعر

وقوله الله تعالى: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ
أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ).

قال إبراهيم التيمي: "مَنْ يَأْمَنُ مِنَ الْبَلَاءِ بَعْدَ خَلِيلِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ".^(٣)

(1) «إغاثة اللّهقان» (١/٢٠٩-٢١٠).

(2) زاد المعاد (٢/٤٤٣).

(3) انظر تفسير ابن جرير.

(١) وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَيْبٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " إِنْ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشِّرْكَ الْأَصْغَرُ ". (١)

(٢) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « لَا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى تُعْبَدَ اللَّاتُ وَالْعُزَّى »، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُ لِأُظُنُّ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) أَنَّ ذَلِكَ تَأْمًا، قَالَ: « إِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً فَتَوَفَّى كُلَّ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ خَرَدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَيَبْقَى مَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ فَيَرْجِعُونَ إِلَى دِينِ آبَائِهِمْ ». (٢)

(٣) وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ، وَحَتَّى تَعْبُدَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي الْأَوْثَانَ ". (٣)

(٤) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ أَلْيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ حَوْلَ ذِي الْخَلَصَةِ ». (٤)

و ذو الخلصة: كَانَ بَيْتًا فِي الْيَمَنِ يُعْبَدُ، يُقَالُ لَهُ: الْكَعْبَةُ الْيَمَانِيَّةُ.

(٥) وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: " لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِيرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ سَلَكَوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكَتُمُوهُ ". (٥)

وقوله الله تعالى: (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ).

(1) رواه أحمد في مسنده (٢٣٦٣٠).

(2) رواه مسلم (٢٩٠٧).

(3) رواه أحمد (٢٢٤٥٢)، وأبو داود (٤٢٥٢)، والترمذي (٢٢١٩).

(4) متفق عليه، رواه البخاري (٧١١٦)، ومسلم (٢٩٠٦).

(5) متفق عليه، رواه البخاري (٣٤٥٦)، ومسلم (٢٦٩٦).

وقوله سبحانه: (وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ
شُرَكَائُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ * ثُمَّ لَمْ يَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا
كُنَّا مُشْرِكِينَ).

وقوله: (ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ * مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ
لَمْ نَكُنْ نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ).

وصلی اللہ علی نبینا محمد وآلہ وصحبہ أجمعین
والحمد لله رب العالمین